الدرة المضية في الرد على ابن تيمية

للامام الحافظ الفقيه المجتهد ابي الحسن تقي الدين
علي بن عبد الكافي السبكي الكبير
رضي الله عنه

ويليها من مصنفاته في الرد على ابن تيمية أيضاً :

١ – نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الايمان والطلاق

٢ – النظر المحقق في الحلف بالطلاق المعلق

٣ – الاعتبار ببقاء الجنة والنار

عن نسخ الاستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري

عني بنشرها : القدسي
دمشق الشام – صندوق البريد ٢٠٧
مطبعة الترقي عام ١٣٤٧

الاعتبار ببقاء الجنة والنار

تأليف الامام الحافظ أبي الحسن تقي الدين السبكي
رحمه الله تعالى

رد به على ابن تيمية ما عمله في نفي الخلود في النار تبعاً لجهم بن صفوان
المبتدع المشهور . وعلى موافقته يدندن ابن زفيل الزرعي كما هو
ديدنه وقد تعود ان يصدي على نعيقه في مفرداته
وسيجزي الله كلاً بعمله

وفي ظهر الاصل بخط الحافظ الشمس بن طولون :

(فائدة) قال شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في فتاويه في أثناء مسألة « اذا وقف على بنيه الثلاثة الى آخرها » : وهذا الرجل يعني ابن تيمية كنت رددت عليه في حياته في انكاره السفر لزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي انكاره وقوع الطلاق اذا حلف به وحنث ثم ظهر لي من حاله ما يقتضي انه ليس ممن يعتمد عليه في نقل ينفرد به لمسارعته الى النقل بفهمه كما في هذه المسألة ولا في بحث ينسبه لخلطه المقصود بغيره وخروجه عن الحد جدا ، وهو كان مكثراً من الحفظ ولم يتهذب بشيخ ولم يرتض في العلوم بل يأخذها بذهنه مع جسارة واتساع خيال وشغب كثير ، ثم بلغني من حاله ما يقتضي الاعراض عن النظر في كلامه جملة وكان الناس في حياته ابتلوا بالكلام معه للرد عليه وحبس باجماع العلماء وولاة الامور على ذلك ثم مات ولم يكن لنا غرض في ذكره بعد موته الآن تلك أمة قد خلت ولكن له أتباع ينعقون ولا يعون ونحن نتبرم بالكلام معهم ومع امثالهم . وأطال رحمه الله في الرد عليهم في فتاويه في الوقف فراجعه فانه مهم ونسأل الله حسن الاستقامة في القول والعمل بحق محمد وآله والحمد لله وحده هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وبعد فان اعتقاد المسلمين ان الجنة والنار لا تفنيان وقد نقل أبو محمد بن حزم الاجماع على ذلك وان من خالفه كافر باجماع ، ولا شك في ذلك فانه معلوم من الدين بالضرورة وتواردت الادلة عليه قال الله تعالى « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون » وقال تعالى « ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « ومن عاد فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون الا الذين تابوا » وقال تعالى « ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « ومن

يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها » وقال تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها » وقال تعالى « ان الذين كفروا وظلموا » الى قوله « خالدين فيها ابداً » وقال تعالى « قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله » وقال تعالى « والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها » وقال تعالى « وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم » وقال تعالى « كلما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك » وقال تعالى « أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين » وقال تعالى « لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون » وقال تعالى « ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون » وقال تعالى « وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون » وقال تعالى « يضاعف له يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً » وقال تعالى « ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها ابداً » وقال تعالى « قيل ادخلوا

أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين » وقال تعالى « ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد » وقال تعالى « ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم » وقال تعالى « كمن هو خالد في النار » وقال تعالى « لن تغني عنهم اموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » وقال تعالى « فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها » وقال تعالى « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير » وقال تعالى « ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً » وقال تعالى « ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها » فهذه اربع وثلاثون آية فيها لفظ الخلود وما اشتق منه أربع مع التأبيد ، والآيات التي فيها معناه كثيرة ايضاً كقوله تعالى « فلا يخفف عنهم العذاب » وقوله تعالى « لا يخفف عنهم العذاب » وقوله تعالى « وماهم بخارجين من النار » وقوله تعالي « وما له في الآخرة من خلاق » وقوله تعالي « وما لهم من ناصرين » وقوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها » وقوله تعالي « لا يجدون عنها محيصاً » وقوله تعالى « وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم » وقوله تعالى « ليس مصروفاً عنهم » وقوله تعالي « أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار » وقوله تعالى حكاية عنهم « ما لنا من محيص » وقوله تعالى « جهنم يصلونها و بئس القرار » وقوله تعالى « اخسؤا فيها ولا تكلمون »

وقوله تعالى « أولئك يئسوا من رحمتي » وقوله تعالى « فاليوم لا يخرجون منها » وقوله تعالى « كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها » وقوله تعالى « كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها » وقوله تعالى « لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها » وقوله تعالى « مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً » وقوله تعالى « فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون » وقوله تعالى « أدعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب » الى قوله « وما دعاء الكافرين الا في ضلال » وقوله تعالى « ألا ان الظالمين في عذاب مقيم » وقوله تعالى « فليس له اليوم ههنا حميم ولاطعام الا من غسلين » وقال تعالى « فلن نزيدكم الا عذاباً » وقال تعالى « ثم لا يموت فيها ولا يحيى » وقال تعالى « نار موصدة » وقال تعالى « وما هم عنها بغائبين » وغيرها من الآيات كثير في هذا المعنى جدا وذلك يمنع من احتمال التأويل ويوجب القطع بذلك ، كما ان الآيات الدالة على البعث الجسماني لكثرتها يمتنع تأويلها ، ومن اولها حكمنا بكفره بمقتضي العلم جملة وان كنت لااطلق لساني بتكفير أحد معين ، وكذلك الاحاديث متظاهرة جداً على ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم « من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتواجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا ومن تردي من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلدا فيها أبدا » متفق عليه من حديث أبي سعيد وقوله صلى الله عليه وسلم « أما اهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون

فيها ولا يحيون » صحيح من حديث أبي سعيد وقوله عليه السلام « اذا صار أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح فينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت » وفي رواية صحيحة « خلود فلا موت وفي الجنة مثل ذلك » . وقال تعالى « والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون » وقال تعالى « قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله » وقال تعالى « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وقال تعالى « لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلاً من عند الله » وقال تعالى « ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم » وقال تعالى « والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً وعد الله حقاً » وقال تعالى « فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها » وقال تعالي « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا » وقال تعالي « أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها » وقال تعالى « والسابقون الاولون » الى قوله « وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها » وقال تعالي « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم

اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون » وقال تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » الى قوله « أولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون » وقال تعالى « وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ » وقال تعالى « اكلها دائم وظلها » وقال تعالى « وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم » وقال تعالى « لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين » وقال تعالى « وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً حسناً ماكثين فيه ابداً » وقال تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولا » وقال تعالى « جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى » وقال تعالى « وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون » وقال تعالى « الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » وقال تعالى « أذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون » وقال تعالى « خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً » وقال تعالى « لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الانهار خالدين فيها » وقال تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقاً » وقال تعالى « سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » وقال تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون » وقال تعالى « وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون » وقال

تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » الى قوله « خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون » وقال تعالى « ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها » وقال تعالى « ويطوف عليهم ولدان مخلدون » وقال تعالى « بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » وقال تعالى « ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه » وقال تعالى « ذلك يوم الخلود » وقال تعالى « ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم » وقال تعالى « ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يُدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد احسن الله له رزقا » وقال تعالى « الا الذين آمنو وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون » وقال تعالى « اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه » فهذه الآيات التي استحضرناها في بقاء الجنة والنار وبدأنا بالنار لأنا وقفنا على تصنيف لبعض اهل العصر في فنائها وقد ذكرنا نحو مائة آية منها نحو من ستين في النار ونحو من اربعين في الجنة وقد ذكر الخلد أو مااشتق منه في أربع وثلاثين في النار وثمان وثلاثين في الجنة وذكر التأبيد في أربع في النار مع الخلود وفي ثمان في الجنة منها سبع مع

الخلود وذكر التصريح بعدم الخروج أو معناه في اكثر من ثلاثين، وتضافر هذه الآيات ونظائرها يفيد القطع بارادة حقيقتها ومعناها وان ذلك ليس مما استعمل فيه الظاهر في غير المراد به ولذلك اجمع المسلمون على اعتقاد ذلك وتلقوه خلفاً عن سلف عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو مركوز في فطرة المسلمين معلوم من الدين بالضرورة بل وسائر الملل غير المسلمين يعتقدون ذلك ومن رد ذلك فهو كافر ومن تأوله فهو كمن تأول الآيات الواردة في البعث الجسماني وهو كافر ايضاً بمقتضى العلم وان كنت لااطلق لساني بذلك، وقد وقفت على التصنيف المذكور وذكر فيه ثلاثة اقوال في فناء الجنة والنار : أحدها انهما تفنيان وقال انه لم يقل به احد من السلف والثاني انهما لاتفنيان والثالث ان الجنة تبقى والنار تفنى ومال الى هـذا واختاره وقال انه قول السلف ومعاذ الله وأنا ابرئ السلف عن ذلك ولا أعتقد ان أحداً منهم قاله وانما روي عن بعضهم كلمات تتأول كما تتأول المشكلات التي ترد وتحمل على غير ظاهرها فكما ان الآيات والاحاديث يقع فيها مايجب تأويله كذلك كلام العلماء يقع فيه مايجب تأويله ومن جاء الى كلمات ترد عن السلف في ترغيب او ترهيب او غـير ذلك فأخذ بظاهرها وأثبتها اقوالاً ضل وأضل وليس ذلك من دأب العلماء ودأب العلماء التنقير عن معنى الكلام والمراد به وما انتهى الينا عن قائله فاذا تحققنا ان ذلك مذهبه واعتقاده نسبنـاه اليه

وأما بدون ذلك فلا ولاسيما في مثل هذه العقائد التي المسلمون مطبقون فيها على شيء كيف يعمد الى خلاف ماهم عليه ينسبه الى جلة المسلمين وقدوة المؤمنين ويجعلها مسألة خلاف كمسألة في باب الوضوء ماأبعد من صنع هذا عن العلم والهدى وهذه بدعة من انحس البدع وأقبحها أضل الله من قالها على علم فان قلت قد قال الله تعالى « لا بثين فيها احقاباً » قلت : هو جمع منكر يصدق على القليل والكثير وعلى مالا نهاية له فان قلت هو جمع قلة لأن افعالاً من جموع القلة قلت قد تجمع القلة بجمع الكثرة وأيضاً فالحقب الزمان والزمان يصدق على القليل والكثير فاذا كان المفرد كذلك فما ظنك بالجمع فان قلت : قد قيل ان الحقب ثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوماً اليوم كألف سنة مما تعدون اليوم منها كالدنيا كلها . قلت : اذا صح ذلك فغايته الاخبار بأنهم لابثون فيها ذلك ولا يدل على نفي الزيادة الا بالمفهوم والمنطوق يدل على التأبيد والمنطوق مقدم على المفهوم ، هذا ان جعلنا احقاباً آخر الكلام وقد جعله الزجاج وغيره موصوفاً بقوله « لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا » وعلى هذا لا يبقى فيه متعلق البتة فان قلت : قد روي عن الحسن الاحقاب لا يدري أحد ما هي ولكن الحقب سبعون ألف سنة اليوم منها كألف سنة مما تعدون . قلت : ان ثبت ذلك عنه يرجع الجواب الى بعض ما تقدم من الصفة أو الغاء المفهوم او ان الذي لا يتناهى يقال انه لا يدري

أحد ما هو وان كان يدري أنه لا يتناهى فان دراية عدم العدد يلزم منها عدم دراية العدد فان قلت : قد قال هذا المصنف ان قول الحسن لا يدري ما هي يقتضي ان لها عدداً والله اعلم به ولو كانت لا عدد لها لعلم كل أحد أنه لا عدد لها قلت ان قوله لا يدري ما هي يقتضي ان لها عدداً ليس بصحيح لأنه لم يقل لا يدري عددها بل قال لا يدري ما هي وما هي أعم المطالب فيدخل فيه المتناهي وغير المتناهي وقوله ولو كانت لا عدد لها لعلم كل أحد انه لاعدد لها عجب لأنه كيف يلزم من انها لا عدد لها علم كل أحد بذلك فقد يعلمه بعض الناس دون بعض ، والحاصل ان الاحقاب قيل محدودة وهو قول الزجاج القائل بأن « لا يذوقون صفة » وقيل غير محدودة وقيل الآية منسوخة بقوله تعالى « فلن نزيدكم الا عذابا » ولا يستبعد النسخ في الاخبار ولا سيما مثل هذا فان هذا مما يقبل التغيير وهو أمر مستقبل والاكثرون على انها غير محدودة وان المراد كلما مضى حقب جاء حقب فان قلت : فما تقول فيما روي عن الحسن البصري انه سئل عن هذه الآية فقال الله اعلم بالاحقاب فليس فيها عدد الا الخلود ؟ قلت : قول صحيح لا يخالف لما تقدم وتصريحه بالخلود بين مراده فان قلت : قد قال هذا المصنف ان قول الحسن حق فانهم خالدون فيها لا يخرجون منها ما دامت باقية . قلت : قوله ان قول الحسن حق صحيح وأما فهمه اياه وتفسيره الخلود بعدم الخروج منها ما دامت

باقيـة فليس بصحيح وليس ذلك بخلود فانك اذا قلت فلان خالد في هذه الدار الفانية لا يصح وحقيقة الخلود التأبيد وقد يستعمل في المكث الطويل مجـازاً وأما استعماله في الخلود في مكان الى حين فنائه فهذا معنى ثالث لم يسمع من العرب فان قلت : ما تقول في قول من قال ان الآية في عصاة المؤمنين قلت : ضعيف لقوله « انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا» اللهم الا ان نحملها عامة ويكون التعليل ليس للجميع بل لبعضهم وقد يجيءُ في الكلام الفصيح مثل ذلك أو يراد بالطاغي الكفار فانها مرصاد لهم والعصاة فيها تبع لهم فجاء قوله « لابثين فيها احقابا » للتابعين والمتبوعين جميعاً ثم جاء التعليل للمتبوعين لأنهم الاصل فان قلت : قوله تعالى في سورة الانعام « يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس » الى قوله « مثواكم النار خالدين فيها الا ماشـاء الله » وأولياؤهم هم الكفار لقوله « وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم » وقوله في سورة هود في أهل الجنة وأهل النار « الا ما شاء ربك » على ماذا يحمل اذا كانتا باقيتين ؟ قلت : قد تكلم الناس في ذلك واكثروا وذكر ابو عمرو الداني في تصنيف له في ذلك سبعة وعشرين قولا ليس فيها ان الكفار يخرجون من النار وانما اقوال أخر منها أنه استثناء المدة التي قبل دخولهم أو الازمنة التى يكون أهل النار فيها في الزمهرير ونحوه وأهل الجنة فيما هو أعلى منها من رضوان الله وما لا يعلمه الا هو أو انه استثناء معلق بالمشيئة وهو لايشاء خروجهم

فهو ابلغ في التأبيـد او ان الا بمعنى الواو كقوله الا الفرقدان او انها بمعنى سوى حكاه الكوفيون كقوله « الا ما قد سلف » وقوله « لو كان فيهما آلهة الا الله » او ان الاستثناء لما بعد السموات والارض كقوله لاتكسل حولاً الا ماشئت معناه الزيادة على الحول اوانه لعصاة المؤمنين والذي يدل على التأبيد قوله في الجنة « عطاءً غير مجذوذ » فلو لم يكن مؤبداً لكان مقطوعاً فيتعين الجمع بين اول الآية وآخرها فبقي يقيناً الاستثناء على ظاهر هذا المجاز في قوله « عطاء غير مجذوذ » وليس التجوز فيه بأولى من التجوز في الاستثناء ويرجح التجوز في الاستثناء الادلة الدالة على التخليد وقوله في النار « ان ربك فعال لما يريد » يناسب الوعيد والزيادة في العذاب ولا يناسب الانقطاع ، واعلم ان « ماشاء ربك » ظاهره استثناء مدة زمانية من قوله « ما دامت السموات والارض » ويحتمل ان يراد بها ظرف مكان ويكون الاستثناء من الضمير في فيها ويراد به الطبقة العليا التي هي لعصاة المؤمنين فكأنه قال الا ماشاء ربك من امكنة جهنم فان قلت قد قال ابو نضرة : القرآن كله ينتهي الى هذه الآية « ان ربك فعال لما يريد » قلت : هذا كلام صحيح والله يفعل مايريد وليس في ذلك انه يخرج الكفار من النار فان قلت : قد قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وقتادة الله اعلم بتثنيته على ما وقعت . قلت صحيح لأن تعين كل واحد من الاقوال التي حكيناها ضعيف والله اعلم به وبغيره

وليس في كلام أبي سعيد وقتادة مايحتمل خروج الكفار من النار فان قلت : قد روى الطبراني عن يونس عن ابن أبي ذئب عن ابن زيد في قوله « عطاء غير مجذوذ » قال اخبرنا الذى شاء لأهل الجنة فقال « عطاء غير مجذوذ » ولم يخبرنا بالذي شاء لأهل النار · قلت : هذا الذي يقتضي ان ابن زيد يقول بعدم الانقطاع لأنه جعل « عطاء غير مجذوذ » هو الذي شاءه وهو الذي بعد الاستثناء فكذا يكون في اهل النار ان الاستثناء لايدل على الانقطاع ولكنه لم يبين مابعده بل قال تعالى « ان ربك فعال لما يريد » فان قلت : فقد قال السدّي انها يوم نزلت كانوا يطمعون في الخروج · قلت : ان صح هذا عن السدي انها يوم نزلت كانوا يطمعون في الخروج فهو محمول على انه حملها على العصاة لأن الطامعين هم المسلمون فان قلت : قد روى عبد بن حميد في تفسيره عن سليمان بن حرب ناحماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال عمر رضي الله عنه لو لبث أهل النار في النار بقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون · قلت : الحسن لم يسمع من عمر وقد رأيت هذا الاثر في تفسير عبد في موضعين في احدهما يخرجون وفي الآخر يرجون لاتصريح فيه فقد يحصل لهم رجاء ثم ييأسون ويخرجون يحتمل ان يكون من النار الى الزمهرير ويحتمل ان يكون ذلك في عصاة المؤمنين فلم يجئ في شيء من الآثار انه في الكفار فان قلت : قد قال هذا

المصنف انه يحتج على فناء النار بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة وان القائلين ببقائها ليس معهم كتاب ولا سنة ولا أقوال الصحابة رضي الله عنهم . قلت : هذا الكتاب والسنة بين أظهرنا بحمد الله وهما دالان على بقائها . فان قلت : قد قال في « مسند احمد » حديث ذكر فيه انه ينبت فيها الجرجير . قلت ليس في « مسند أحمد » ولكنه في غيره وهو ضعيف ولو صح حمل على طبقة العصاة . فان قلت : قال حرب الكرماني : سألت اسحق عن قول الله تعالى « الا ماشاء ربك » فقال أتت هذه الآية على كل وعيد في القرآن وعن أبي نضرة عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : هذه الآية تأتي على القرآن كله حيث كان في القرآن « خالدين فيها » تأتي عليه . قلت : ان صحت هذه الآثار حملت على العصاة لأن القرآن لم يرد فيه خروج العصاة من النار صريحا انما ورد في السنة بالشفاعة فالمراد بهذه الآثار موافقة القرآن للسنة في ذلك فان السلف كانوا شديدي الخوف ولم يجدوا في القرآن خروج الموحدين من النار وكانوا يخافون الخلود كما تقوله المعتزلة فان قلت : قال ابن مسعود رضي الله عنه ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً . قلت ان صح هذا عن ابن مسعود حمل على طبقة العصاة وقوله أحقاباً يحمل على أحقاب غير الاحقاب المذكورة في القرآن حتى يصح الحمل على العصاة . فان قلت : قال الشعبي جهنم أسرع الدارين

١٠

عمرانا وأسرعها خرابا . قلت انا اعيذ الشعبي من ذلك فانه يقتضي خراب الجنة . فان قلت : قد اعترض هذا المصنف على الاجماع لأنه غير معلوم فان هذه المسائل لا يقطع فيها باجماع نعم قد يظن فيها الاجماع وذلك قبل ان يعرف النزاع وقد عرف النزاع قديماً وحديثاً بل الى الساعة . قلت : الاجماع لا يعترض عليه بأنه غير معلوم بل يعترض بنقل خلاف صريح ولم ينقله وانما هو من تصرفه وفهمه وقوله ان هذه المسائل لا يقطع فيها باجماع دعوى مجردة . فان قلت قد قال لم اعلم أحداً من الصحابة رضي الله عنهم قال لا تفنى وانما المنقول عنهم ضد ذلك لكن التابعون نقل عنهم هذا وهذا . قلت : هو مطالب بالنقل عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وان يجده وغايته كما قلت لك ان يأخذه من كلمات وردت فهم منها ذلك ويجب تأويلها تحسيناً للظن بهم فان قلت : قد قال انه ليس في القرآن ما يدل على انها لا تفنى بل الذي يدل عليه ظاهر القرآن انهم خالدون فيها ابدا وأنه يقتضي خلودهم فيها ما دامت باقية لا يخرجون منها مع بقائها وبقاء عذابها كما يخرج أهل التوحيد . قلت : قد قلت لك ان حقيقة الخلود في مكان يقتضي بقاء ذلك المكان وقد تأملت كلام المصنف فلم ار فيه زيادة على ذاك بل اندفع في ذكر الآيات وأحاديث الشفاعة ولم يبين ما يؤول اليه أمر الكفار بعد فناء النار . فان قلت : قد فرق بين بقاء الجنة والنار شرعاً وعقلا أما شرعاً فمن وجوه : أحدها ان الله تعالى

أخبر ببقاء نعيم أهل الجنة ودوامها وانه لا نفاد له ولا انقطاع في غير موضع من كتابه كما اخبر ان اهل الجنة لا يخرجون منها ، وأما النار وعذابها فلم يخبر ببقاء ذلك بل اخبر ان اهلها لا يخرجون منها . قلت : قد اخبر في النار وأهلها انهم في عذاب مقيم وانهم لايفتر عنهم ولا يخفف عنهم فلو فنيت لكان اما ان يموتوا فيها أو يخرجوا وكل منهما أخبر في القرآن بنفيه . فان قلت : قد ذكره من الوجوه الشرعية ان الجنة من مقتضى رحمته والنار من عذابه فالنعيم من موجب اسمائه التي هي من لوازم ذاته فيجب دوامه بدوام معاني اسمائه وصفاته والعذاب من مخلوقاته والمخلوق قد يكون له انتهاء لا سيما مخلوق خلق لحكمة تتعلق بغيره . قلت : ومن اسمائه تعالى شديد العقاب والجبار والقهار والمذل والمنتقم فيجب دوامه بدوام ذاته وأسمائه أيضاً فنقول لهذا الرجل ان كانت هذه الاسماء والصفات تقتضي دوام ما يقتضيه من الافعال فيلزم قدم العالم وان كانت لا تقتضي فلا يلزم دوام الجنة فأحد الامرين لازم لكلام هذا الرجل وكل من الامرين باطل فكلام هذا الرجل باطل . فان قلت : قد قال انه اخبر ان رحمته وسعت كل شيء وسبقت رحمتي غضبي فاذا قدر عذاب لا آخر له لم يكن هناك رحمة البتة . قلت : الآخرة داران دار رحمة لا يشوبها شيء وهي الجنة ودار عذاب لا يشوبه شيء وهي النار وذلك دليل على القدرة والدنيا مختلطة بهذا وبهذا فقوله اذا قدر عذاب لا آخر له لم يكن هناك رحمة البتة

ان اراد نفي الرحمة مطلقا فليس بصحيح لأن هناك كمال الرحمة في الجنة وان اراد لم يكن في النار قلنا مه وان قال انهـا شيء والعقاب شيء وقد قال تعالى « فسأكتبها للذين يتقون » فان قلت قد ثبت انه حكيم رحيم والنفوس الشريرة التي لو ردت الى الدنيا لعادت لا تصلح ان تسكن دار السلام فاذا عذبوا عـذاباً تخلص نفوسهم من ذلك الشر كان هذا معقولاً في الحكمة أمـا خلق نفوس تعمل الشر في الدنيا وفي الآخرة لا تكون الا في العذاب فهذا تناقض يظهر فيه من مناقضة الحكمة والرحمة ما لا يظهر في غيره ، ولهذا كان جهم ينكر ان يكون الله تعالى أرحم الراحمين بل يفعل ما يشاء والذين سلكوا طريقته كالاشعري وغيره ليس عندهم في الحقيقة له حكمة ولا رحمـة واذا ثبت انه حكيم رحيم وعلم بطلان قول جهم تعين اثبات ما تقتضيه الحكمة والرحمة وما قاله المعتزلة أيضاً باطل فقول القدرية والمجبرة والنفاة في حكمته ورحمته باطل ومن اعظم غلطهم اعتقادهم تأبيد جهنم فان ذلك مستلزم ما قالوه وقد اخبر تعالى ان أهل الجنة والنار لا يموتون فلا بد لهم من دار ومحال ان يعذبوا بعد دخول الجنة فلم يبق الا دار النعيم والحي لا يخلو من لذة أو الم فاذا انتفى الالم تعينت اللذة الدائمة قلت : قد صرح بما صرح به في آخر كلامـه فيقتضي ان ابليس وفرعون وهامان وسائر الكفار يصيرون الى النعيم المقيم واللذة الدائمة وهذا ما قال به مسلم ولا نصراني ولا يهودي ولا مشرك ولا فيلسوف اما

المسلمون فيعتقدون دوام الجنة والنار وأما المشرك فيعتقد عدم البعث وأما الفيلسوف فيعتقد ان النفوس الشريرة في ألم فهذا القول الذي قاله هذا الرجل ما نعرف أحداً قاله وهو خروج عن الاسلام بمقتضى العلم اجمالاً ولا اكفر أحداً معيناً من اهل القبلة بلساني ولا بقلبي ولا بقلمي الا ان يعتقد مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا ضابط التكفير عندي وسبحـان الله اذا كان الله تعالى يقول «أولئك الذين يئسوا من رحمتي» وكذلك قوله تعالى «كلما خبت زدناها سعيراً» ونبيه صلى الله عليه وسلم يخبر بذبح الموت بين الجنة والنار ولا شك ان ذلك انما يفعل اشارة الى اياسهم وتحققهم البقاء الدائم في العذاب فلو كانوا ينتقلون الى اللذة والنعـيم لكان ذلك رجاءً عظيماً لهم وخيراً من الموت ولم يحصل لهم اياس فمن يصدق بهذه الآيات والاحاديث كيف يقول هذا الكلام وما قاله من مخالفة الحكمة جهل وما ينسبه الى الاشعري رضي الله عنه افتراء عليه نعوذ بالله تعالى منه . فان قلت : قـد يقول انه تخلص نفوسهم من الشر بذلك العذاب فيسلمون . قلت : معاذ الله أما اسلامهم في الآخرة فلا ينفعهم باجماع المسلمين وبقوله تعالى «لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل» وأما خلوصهم من الشر فباطل لقوله تعالى «ختم الله على قلوبهم» و«طبع على قلوبهم» فهذا يستحيل ان يخرج الشر من قلوبهم أو يدخل فيها خير . فان قلت : ما في خلق هؤلاء من الحكمة قلت اظهار القدرة واعتبار المؤمنين وفكرتهم في عظمة

الله تعالى القادر على ان يخلق الملائكة والبشر الصالحين والانبياء ومحمداً صلى الله عليه وسلم سيد الخلق وعلى ان يخلق من الطرف الآخر فرعون وهامان وأبا جهل وشياطين الجن والانس وابليس رأس الضلال والقادر على خلق دارين متمحضة كل واحدة منهما هذه للنعيم المقيم وهذه للعذاب الاليم ودار ثالثة وهي الدنيا ممتزجة من النوعين فسبحان من هـذه قدرته وجلت عظمته وكان الله سبحانه قادراً ان يخلق الناس كلهم مؤمنين طائعين ولكن اراد سبحانه أن يبين الشيء وضده علمه من علمه وجهله من جهله ، والعلم منشأ السعادة كلها نشأ عنه الايمان والطاعة ، والجهل منشأ الشقاوة كلها نشأ عنه الكفر والمعصية وما رأيت مفسدة من امور الدنيا والآخرة تنشأ الا عن الجهل فهو أضر الاشياء . فان قلت : قد نقل عن جهم وأصحابه انهم قالوا بفناء الجنة والنار وان ائمة الاسلام كفروهم بذلك لأربع آيات من القرآن قوله تعالى « أكلها دائم » و « ماله نفاد » « لا مقطوعة ولا ممنوعة » « عطاء غير مجذوذ » ولما رواه الطبراني وابن ماجه في التفسير . قلت : من قال بفناء الجنة والنار أو احدهما فهو كافر . فان قلت : قد قال هذا المصنف ان هـذا قاله جهم لأصله الذي اعتقده وهو امتناع وجود مالا يتناهى من الحوادث وهو عمدة أهل الكلام استدلوا به على حدوث الاجسام وحدوث ما لا يخلو من الحوادث . قلت : في هذا دسيسة يشبه ان يكون هـذا المصنف قصد به التطرق الي حلول الحوادث بذات

الباري تعالى وتنزه وقد اطال الكلام فى ذلك وقال بعـده انه اشتبه هذا على كثير من اهل الكلام هذا ما اعتقدوه حقاً حتى بنوا عليه حدوث ما لم يخل عن الحوادث ثم قال وعليه ايضاً بنوا نفي الصفات لأنها اعراض لا تقوم الا بجسم هذا كلامه ويشبه ان يكون عمل هذا التصنيف وسيلة الى تقرير ذلك نسأل الله تعالى العافية والسلامة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان وسلم تسليماً كثيراً .

قال مصنفها التقي السبكي صنفتها في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة والحمد لله رب العالمين

٢٨	٩	العلماة	العلماء	٣٦	٩	ثوار	ثور
٣٢	١١	كسى	كسا	٣٩	٢٠	للتجريم	للتحريم
٣٣	١٥	لبابة	ابي لبابة	٥٦	١٢	بالمشروط	بالشروط
٣٤	٢	أمسك	أمسكه	٦٠	١١	[illegible]	[illegible]